



أمام هذا القتل الممنهج ، والتدمير المعمد ، والتوجيع والترويع المخطط له ، الذي يلقاه الشعب السوري؛ والذي لم يعد خافياً على أحد! وبدا جلياً خلال أربع سنوات، وكان مستتراً في الأربعين سنة التي خلت؟!

هل ردة الفعل عما جرى ويجري تتناسب مع حجم المأساة ، وفظاعة الممارسات ؟!
أيام زمان – ورحم الله تلك الأيام – كنا كما قال أحمد شوقي:

قد قضى الله أن يؤلفنا الجر *** حُ وَأَنْ نُلْقِي عَلَى أَشْجَانِهِ
كَلَمًا أَنَّ بِالْعَرَاقِ جَرِحٌ *** لَمْسَ الشَّرْقَ جَنْبَهِ فِي عُمَانِهِ

- أذكر أننا لم نحتفل بالعيد في الخمسينيات لأن كبير أسرتنا يومذاك قال لرجال الأسرة: كيف نعيّد وأهل لبنان من المسلمين في محلة؟!

- كانت دور السينما مصدراً من مصادر الترويج والتحقيف، وكانت إدارات المدارس تجمع التلاميذ لرؤية الأفلام التاريخية والوطنية!

ففي فيلم جميلة بوحريد وحرب التحرير الجزائرية في السبعينيات خرج التلاميذ في شبه مظاهرة يلعنون فرنسا، وقد أثرت فيهم المشاهد، وهي تمثيل لا أكثر؟!

- وفي السبعينيات لم يجد الطالب في حلب وقد وصلت الأنباء عن الاعتداء الصهيوني بادئاً بمصر إلا أن يصبوا غضبهم على القنصلية البريطانية تعبراً عن إدانتهم للعدوان؟!

فأين الغضب الشعبي العربي والإسلامي مما يتعرض له الشعب السوري في كل يوم وفي كل ساعة؟ وأدوات العدوان واضحة، ومعاونوه ظاهرون؟!

وأين تلك المشاعر: عربية وإسلامية وإنسانية؟!

أجدني مردداً مع أبي البقاء الرندي، وهو يعتب أو يوبخ الساهرين والغاففين:

أعندكم نباً عن أهل أندلسِ *** فقد سرى بحديث القوم ركبانُ؟!
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم *** قتلى وأسرى فما يهتَر إِنْسَانُ!!؟

فلا نامت أعين الجبناء يا أبا البقاء، وصدق فيهم قولك، وفي من هم على غفلتهم:

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ *** إنْ كان في القلب إسلامٌ وإيمانٌ!

مركز الشرق العربي

المصادر: